

السيادة بما هي تغييب للمواطنة (النظام الاستبدادي)

1- تعريفه وخصائصه :

- الاستبداد هو شكل من أشكال الحكم يقوم على التفرد بالسلطة المطلقة فهو لا يقبل المشاركة و المناقشة و لا يركز إلى أي حق أو قانون . يقول الكوكي معرف الاستبداد : " هو التصرف في شؤون المشتركة بمقتضى الهوى "

- يقول جون لوك معرفا الطغيان : " الطغيان هو ممارسة السلطة التي لا تستند إلى أي حق قط " و يضيف قائلا " بيتدى الطغيان حيث ينتهي القانون " فالطغيان إذن ممارسة لا مشروعية و للسلطة التي تستخدم القوة على نحو مخالف للقانون فالطغيان هو انحراف بالسلطة عن المشروعية و القانونية و التي تفترض حسب جون لوك فصل بين السلطات الثلاثة ، إذنه أن كل ربط بين السلطة التشريعية و السلطة القضائية و التنفيذية يؤدي إلى الاستبداد و الطغيان و لكن الطاغية أو المستبد يجمع كل هذه السلط في ذاته و يوجه القوة من أجل مصلحته الفردية .

ب- أساس النظام الاستبدادي :-

- المستبد لا يستند في سلطته إلى العقل و القانون بل إلى أهوائه و رغباته الذاتية ، إنها سلطة خاضعة لتقلبات الهوى و الميزاج وهي تبعا لذلك اعتباطية فهو يفعل ما يشاء و لا يسأل عما يفعل و

- في ذلك يجسد ضربا من الإلوهية الفانية .

ج - النظام الاستبدادي من جهة وسائله :-

- تتجلى السلطة الاستبدادية في استعمالها للعنف بما هو إفراط في استعمال القوة كوسيلة أساسية للسيطرة على الأفراد و التحكم فيهم وهو سلوك يقوم على الإكراه و الإرغام و الإيذاء ، و يمكن أن نتحدث هنا عن نوعين من العنف

- العنف المادي الذي يتجلى في القتل و التعذيب و الاغتصاب

- العنف المعنوي الذي يتجلى في الإهانة و الأسر

د- غاية النظام الاستبدادي :-

- تتجلى غاية السلطة الاستبدادية أيضا في غايتها وهي المصلحة الخاصة الشخصية للمستبد إذ يقول جون لوك " وهو يقوم على استخدام شخص ما السلطة التي ألت إليه من أجل مصلحته الخاصة لا من أجل خير المحكومين المصلحة العامة " فمنطق المستبد لا يخرج عن إشباع الطمع و الشهوات و الرغبات الشخصية .

2 - منزلة الإنسان ضمن النظام الاستبدادي

- يعتبر الإنسان في السلطة الاستبدادية أداة يستخدمها المستبد تحقيقا للأغراض الشخصية بل لهذه الأداة وضع العبودية و العبد كما يعرفه سبينوزا " هو من يضطر إلى الخضوع إلى الأوامر التي تحقق مصلحة سيده

- ليس هنالك تحقق لسيادة الإنسان على ذاته و بالتالي هنالك نفي لإنسانيته و استقلاليته فسيادة المستبد تنفي سيادة الإنسان أي هناك تناقض و تنافر داخل قيمة السيادة أي هناك سيادة تنفي سيادة .



-3- شروط التحرّر من السيادة •

- يشترط الكواكبي وعي الرعية بالحقوق والحريات و خاصة بمبدأ علوية القانون لكن الوعي وحده لا يكفي إذ أن عملية
- التحرر تقتضي أيضا مقاومة جماعية فمدام الطاغية مخالف للمشروعية و القانونية إذ يستخدم السلطة المعهودة إليه لمصلحته الشخصية بدل خير المحكومين فمن حق هؤلاء أن يقاوموا وحق المقاومة هو ثورة المجتمع المشروعة على الاستبداد . أسس جون لوك لهذا الحق من خلال أمثلة مجسمة قائمة على الاستقراء تنطلق من حق مقاومة شرطي مخالف ثم يتم هذا الحق على أعلى هرم في السلطة . لنفترض أن هذا الشرطي أسندت إليه مهمة قانونية مشروعة هي على شخص ما و لكن فعله لا مشروع حينما يقبض عليه في بيته لأن ذلك مخالف للقانون و تبعا لذلك من حقه أن يقاوم
- لأن مهمة الشرطي تقتضي أن يقبض عليه في الشارع لا في البيت
- تعميم
- القبض
-
- فإذا صح هذا الكلام على الشرطي (أدنسلم السلطة) فكف لا يكون الحق مشروعاً في مقاومة أعلى هرم السلطة ما دام
-
- قد تجاوز القانون



ب الحدود الفلسفية

+ في علاقة بقيمة الإنسان

النمذجة لم تقتصر على مجال الظواهر الطبيعية و إنما اقتحمت المجالات الإنسانية مما أفضى إلى: نمذجة القيم، و السلوك، و الذوق، و التفكير، و التعليم، و الاقتصاد و هو ما أدى إلى موضعة البشر حيث صاروا أدوات قابلة للبرمجة و التوجيه و المراقبة و الاستغلال

+ في علاقة بصورة العلم والعلماء:

النمذجة تعبر عن تورط صارخ بين العلم و الايديولوجيا. تحول رجل العلم إلى أداة في يد المؤسسات السياسية و الاقتصادية و العسكرية و تخليه عن مسؤوليته و حرية و مهامه الإنسانية (المثال) أنشأتين الذي بعث برسالة للرئيس الأمريكي روزفلت يستحثه فيها على استعمال القنبلة الذرية ثم كتب متسائلا عن مسؤولية العالم كضرب من تأنيب الضمير أو التكفير عن الذنب...) خضوع العلم لآليات التكنوقراطية (سلطة الخبراء) و سلطة البيروقراطية (سلطة الإدارة) و هو ما جعل موران يصف عصرنا بعصر "اللامسؤولية المعقدة". النمذجة تعبر عن صورة العلم اليوم و ليس عن صورة العلم كما يجب أن يكون .

+ في علاقة بالمجتمع الإنساني:

التدخل في التركيبة الجينية للإنسان و الحيوان و النبات و ما يثيره ذلك من مشاكل ايتيقية و صحية. فيمنة العقلانية الأدوات، عقلانية النجاعة و المصلحة على حساب القيم الايتيقية و ما أنتجه ذلك من غياب المعنى و القيمة مقابل استفحال الأزمات البيئية و الاقتصادية و السياسية: ثقب الأوزون لاحتباس الحراري و الاستتساخ و التدخل في تركيبة الأجنة.... ضرورة إنقاذ العلم من جنون الهيمنة و التأسيس لبراديجم جديد يحقق مصالحة العلم مع ذاته و مع الإنسان

